دور الشباب على مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز الهوية الوطنية

The role of youth on social networks in strengthening national identity

الدكتورة / سميرة ناصري[1،2]

جامعة خنشلة، (الجزائر)[1]

[2]**المؤلف المراسل:** nasri_samira@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2019/05/24 تاريخ القبول للنشر: 2020/01/29 تاريخ النشر: 2020/04/28

❖❖❖❖❖❖❖

مراجعة المقال: اللغة العربية: د./ عيسى بلقاسم (جامعة تيارت) اللغة الإنجليزية: د./ رحمة بوسحابة (جامعة معسكر)

ملخّص:

شهد العالم العربي خلال السنوات الماضية حراكا شبابيا واسعا من خلال ثورات التغيير ضد النظام ابتدأت بتونس ثم انتقلت إلى دول أخرى كمصر وليبيا، والباقي لم تحسم نتائجه وسوريا نموذج لهذا.

أظهرت هذه الثورات ثقافة المجتمعات التي قادتها وخاصة فئة الشباب، من خلال طريقتهم في التعبير عن طريق استخدام مواقع التواصل الاجتماعية.

أصبحت هذه المواقع مثل "الفيس بوك "،"تويتر" تعرف بالإعلام الاجتماعي الجديد، حيث تحولت من أداة إعلامية نصية مكتوبة إلى أداة إعلامية سمعية وبصرية تؤثر في قرارات المشتركين فيه وتحول الأقوال والأفكار إلى مشروعات عمل جاهزة للتنفيذ. فإن لها أيضا دورا في المناصرة و الضغط والتفاعل والتأثير، وفي تعزيز الهوية الوطنية إذا ما أحسن استثمارها واستغلالها وتوجيهها بشكل جيد.

تعد مواقع التواصل الاجتماعي اليوم من المؤسسات المهمة التي تقوم بدور مهم في تربية وإكساب سلوكيات جديدة وأداة مهمة من أدوات التغيير في المجتمع حيث أن هذه المواقع كانت المحرك الأساسي للثورات والمظاهرات والأحداث التي شهدها العالم مؤخرا خاصة العربي.

أضحى هذا العالم الرقمي الذي تلاشت عبره الحدود بأشكالها ليصبح العالم كله قرية افتراضية صغيرة بكل ما تحمله الكلمة من معنى، تنتقل الأفكار والقيم والثقافات فيه بسرعة الضوء من مكان إلى آخر دون حواجز أو قيود. ورغم دوره المهم في الحوار و تلاقح الثقافات، إلا انه لا يخلو أيضا من مخاطر قد تؤدي إلى فقدان الهوية بمختلف أبعادها سواء الدينية أو غيرها.

الكلمات المفتاحية: وسائل التواصل؛ الشبكات العنكبوتية؛ الهوية الوطنية؛ الأمن.

Abstract:

During the past years, the Arab world have witnessed large movement of youth endeavoring through revolution to put in motion a regime change. It has started in Tunisia and spread to other countries such as Egypt and Libya. However, in other countries, as in Syria, the result is still inconclusive. Through their memes, trolls and social media expressions, those revolutions have demonstrated the socio-cultural traits of its pioneers, in general, and the young ones in particular.

Social networks like Twitter and Facebook are recognized as the New Media which has been transformed from a written medium tool to an audio- visual one that affects the decisions of its adherents and embodies their words and thoughts into a ready-for-action projects. Moreover, this new social media plays significant advocacy, pressure and influence roles, and it also enhances that national identity of its adherents if it is used properly and efficiently.

Nowadays, social media is considered as an important institution engaging in the business of raising and acquiring new set of behaviors and tools to bring about a change on society, as well as becoming the driving power behind protests, revolution and events around the world, and mainly in the Arab regions.

More importantly, this digital world that has become a small virtual village, where boundaries and distances are meaningless, as well as the norms and values of culture are moving speedily everywhere, free of obstacles and constraints. However, despite its crucial role in establishing dialogues and acculturation, social network poses a risk of losing one's religious and cultural identity or even worse.

***Key words**: Social Media, Networks, National Identity, Security.*

مقدّمة:

شهد العالم العربي خلال السنوات الماضية حراكا شبابيا واسعا من خلال ثورات التغيير ضد النظام ابتدأت بتونس ثم انتقلت إلى دول أخرى كمصر وليبيا، والباقي لم تحسم نتائجه إلى حد الساعة، سوريا نموذجا، وقد أبرزت هذه الثورات ثقافة المجتمعات التي قادتها وخاصة فئة الشباب، من خلال طريقتهم في التعبير عن طريق استخدام مواقع التواصل الاجتماعية، التي أضحت عاملا أساسيا لإحداث تغيرات في المجتمع وذلك بتكوين الوعي في نظرة الإنسان لمجتمعه والعالم.

إن ظهور مواقع التواصل الاجتماعي وفرت فتحا تاريخيا، نقل الإعلام إلى أفاق غير مسبوقة وأعطى مستخدميه فرصا كبرى للتأثير والانتقال عبر الحدود بلا رقابة إلا بشكل نسبي وبالتالي أعطى قيمة مضافة في الحياة السياسية وإنذارا للإعلام التقليدي.

نشير إلى أن ظاهرة المواقع الاجتماعية برزت منذ 1997، من خلال موقع " SixDegrees.com " الذي وفر لمستخدميه عدة إمكانيات مثل وضع الملفات الشخصية، التعليق على الأخبار المنشورة فيه وتبادل الرسائل مع باقي المشتركين، توالى ظهور العديد من هذه المواقع على الأنترنيت إلى أن تم إنشاء

الموقع المجاني FaceBook.com الذي اكتسح هذا المجال بتمكين مستخدميه من تبادل المعلومات فيما بينهم وإتاحة الفرصة أمام الأصدقاء للوصول إلى ملفاتهم الشخصية.

أصبحت هذه المواقع مثل "الفيس بوك "،"تويتر" تعرف بالإعلام الاجتماعي الجديد، حيث تحولت من أداة إعلامية نصية مكتوبة إلى أداة إعلامية سمعية وبصرية تؤثر في قرارات المشتركين فيه وتحول الأقوال والأفكار إلى مشاريع عمل جاهزة للتنفيذ. ويعد لها دورا في المناصرة والضغط التفاعل والتأثير، وفي تعزيز الهوية الوطنية إذا ما أحسن استثمارها واستغلالها وتوجيهها بشكل جيد.

أضحى هذا العالم الرقمي حيث تتلاشى الحدود بأشكالها ويصبح العالم كله قرية افتراضية صغيرة بكل ما تحمله الكلمة من معنى تنتقل الأفكار والقيم والثقافات فيه بسرعة الضوء من مكان إلى آخر دون حواجز أو قيود. ورغم دوره في الحوار وتلاقح الثقافات، إلا انه لا يخلو أيضا من مخاطر قد تؤدي إلى فقدان الهوية بمختلف أبعادها سواء الدينية أو غيرها.

استخدم الشباب في بداية الأمر مواقع التواصل الاجتماعي للدردشة ولتفريغ الشحنات العاطفية، ولكن يبدو أن موجة من النضج سرت وأصبح الشباب يتبادلون وجهات النظر من اجل المطالبة بتحسين إيقاع الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ومن هنا تشكلت حركات الرفض الشبابية التي انتظمت في تونس مرورا بمصر واليمن وليبيا والبحرين والأردن وتخطت تلك الأفكار الرافضة لضغوط بعض السياسات بسهولة عبر شبكات التواصل الاجتماعي.

ومنه يمكن طرح الإشكالية التالية: إلى أي مدى تساهم مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز الهوية الوطنية أو تقليصها لدى الشباب العربي؟

للإجابة عن هذا التساؤل سنقسم بحثنا إلى مجموعة محاور:

المحور الأول: مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي.

المحور الثاني: نماذج عن الشبكات الاجتماعية ودورها.

المحور الثالث: مواقع التواصل الاجتماعي كبديل لدى الشباب العربي.

المحور الرابع: وسائل التواصل الاجتماعي وإحداث التغيير.

المحور الأول

مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي

عكس مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي التطور التقني الذي طرأ على استخدام التكنولوجيا ويعد مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي مثيرا للجدل، نظرا لتداخل الآراء والاتجاهات في دراسته بعد أن عكس هذا المفهوم التطور التقني الذي طرأ على استخدام التكنولوجيا وأطلقت هذه التسمية على كل ما يمكن استخدامه من قبل الافراد والجماعات على الشبكة العنكبوتية العملاقة.

وتشير أيضا مواقع التواصل الاجتماعي إلى: "الطرق الجديدة في الاتصال في البيئة الرقمية بما يسمح للمجموعات الاصغر من الناس بإمكانية الالتقاء والتجمع على الانترنت وتبادل المنافع والمعلومات وإسماع صوتهم وصوت مجتمعاتهم إلى العالم أجمع". (حمودة، 2011).

يعرّف زاهر راضي مواقع التواصل الاجتماعي على أنها "منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهويات نفسها". (نادية، 2013).

يعرفها محمد عواد بأنها: "تركيبة اجتماعية إلكترونية تتم صناعتها من أفراد أو جماعات أو مؤسسات وقد تصل هذه العلاقات لدرجات أكثر عمقا كطبيعة الوضع الاجتماعي أو المعتقدات أو الطبقة التي ينتمي إليها الشخص".

وتعرف أيضا على أنها شبكات اجتماعية تفاعلية تتيح التواصل لمستخدميها في أي وقت شاءوا وفي أي مكان من العالم واكتسبت اسمها الاجتماعي لتصبح وسيلة تعبيرية واحتجاجية وأبرز شبكات التواصل الاجتماعي الفيسبوك، التويتر، اليوتيوب. (زاهي، 2003).

ومنه يمكننا وضع **تعريف إجرائي** لمفهوم شبكة التواصل الاجتماعي وهي مواقع إلكترونية أتاحت للفرد بصفة خاصة والمجتمع بصفة عامة الولوج إلى العالم أجمع والتعرف على نمط حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والعقائدية وتتبادل فيها الأفكار والآراء حول كل هذه الظواهر من أجل التغيير أو التقليد أو التعبير بحرية خارج نطاق المراقبة.

1- مميزات الشبكات الاجتماعية:

تتميز الشبكات الاجتماعية بعدة مميزات منها: (نادية، 2013)

1- **العالمية**: أنها تتجاوز الحدود الجغرافية وقدرتها على اختراق هذه الأخيرة والوصول إلى الفرد أينما كان.

2- **التفاعلية**: الفرد في هذه المواقع هو المستقبل والقارئ فهو يقوم بالدورين معا عكس ما يوجد على التلفاز والإذاعة.

3- **التنوع وتعدد الاستعمالات**: فهو يستخدم لأغراض عدة البحث الهادف، الترفيه، تعليم الناس...الخ.

4- **سهولة الاستخدام.**

5- **التوفير والاقتصاد**: اقتصادي في الجهد والوقت والمال في ظل مجانية الاشتراك والتسجيل.

2- تقسيم مواقع التواصل الاجتماعي بالاعتماد على ما قيل: (عباس، 2008)

1. شبكة الأنترنت online وتطبيقاتها مثل الفيسبوك وتويتر، اليوتيوب والمدونات ومواقع الدردشة والبريد الإلكتروني فهي بالنسبة للإعلام المنظومة الرابعة تضاف للمنظومات الكلاسيكية الثلاثة.
2. تطبيقات قائمة على الأدوات المحمولة المختلفة ومنها أجهزة الهاتف الذكية والمساعدات الرقمية الشخصية وغيرها وتعد الأجهزة المحمولة منظومة خامسة في طور التشكل.
3. أنواع قائمة على منصة الوسائل التقليدية مثل الراديو والتلفزيون "مواقع التواصل الاجتماعي للقنوات والإذاعات والبرامج" التي أضيفت إليها ميزات مثل التفاعلية والرقمية والاستجابة للطلب.

المحور الثاني

نماذج عن الشبكات الاجتماعية ودورها

تعتبر مواقع الشبكات الاجتماعية من أكثر المواقع انتشارا في العالم وأشهرها ما يلي:

1.3.**الفيسبوك**:

انتشر هذا الموقع بصورة مذهلة واستطاع مستخدموه أن يستفيدوا من خدماته ليحققوا أهدافهم في تحريك وتعبئة الجماهير.

يبلغ عدد مستخدمي الفيسبوك في العالم العربي 62 مليون شخص في عام 2014 ويستخدم نصفهم هذه الشبكة للتواصل الاجتماعي كل يوم خصوصا عبر الهواتف المحمولة.

وقد ازداد عدد مستخدمي الفيسبوك في العالم العربي قبل التحركات الشعبية وبعدها بشكل كبير فقد كان مستخدميه عام 2010 حوالي 19 مليون مستخدم لكن ما لبث أن تزايدت هذه الأعداد لتصل خلال الأشهر التي تلت التحركات الشعبية 2011 الى 26 مليون مستخدم واستمرت في الازدياد إلى أن وصلت إلى 62 في سنة 2014. (24)

وهذه الزيادة توضح أهمية هذه الوسيلة للتواصل في ظل الحراك العربي ولعل من أهم الأسباب التي جعلت الفيسبوك الأفضل استخداما بالنسبة لهذه الفئة الثائرة من المجتمع هو:

- ميزة الاتصال السريع.
- الأوفر.
- سهولة الاستخدام.
- شبابي.
- متعدد اللغات.
- حضوره دائم من خلال خدمات الهاتف النقال.
- عالمي.
- قدرته على التعبئة.
- خارج إطار السلطة السياسية.

2.3. المدونات الإلكترونية وصحافة المواطن:

تعرف هذه المدونات بكونها منتدى يستطيع الناس من خلاله مناقشة الأفكار والآراء حول مختلف الموضوعات كما يستطيع أي مستخدم طرح الموضوع الذي يريده وعرضه للنقاش والحوار.

فلم تضع بعض الأنظمة العربية في الحسبان أن الأنترنت وخدماته ستخلق جيل من المدونين والنشطاء ينتقدونها ويقفون ضد الانتهاكات المختلفة والفساد ويدفعون قدر استطاعتهم نحو التغيير.

يستخدم المدونون العرب تقنية الويب 2 "web.2.0. " ويقومون بربط مدوناتهم بمواقع مختلفة مثل ويكيبيديا Wikipédia ويوتيوب Tube Youوفيسبوك Facebook ومواقع إخبارية تأتي الجزيرة نت

aljazeera.net في مقدمتها تليها بي بي سي bbcوالعربية alarabya وكأمثلة عن هذه المدونات على سبيل المثال وليس الحصر ما يلي: (نديم، 2012)

- **مدونة وائل عباس**: وهو مدون صحفي مصري صاحب مدونة "**الوعي المصري**" استطاع خلال فترة قصيرة من خلال مدونته أن يلفت الأنظار بالداخل والخارج نحوه يصل زوار المدونة أكثر من مليون شخص شهريا. (وائل)
- **مدونة كريم عامر**: وهو أول مدون مصري اعتقلته السلطات في 2005 بسبب ما يكتبه. (كريم)
- **مدونة علياء المهدي**.
- **مدونة لينا بن مهني**: صاحبة مدونة "**بنية تونسية**" والتي تم حجبها العديد من المرات في عهد بن علي وواكبت ما حصل بالثورة التونسية وكانت من الثوار المدونين ونقلت ما يحصل بتونس لكل العالم. (لينا)
- **مدونة محمد نبوس**: وهو صاحب ومؤسس قناة ليبيا الحرة. (محمد)

3.3. دور مواقع الفيديو التشاركي:

لعبت مواقع الفيديو التشاركي دورا فعالا خلال الحراك الشعبي في العالم العربي فقد نقلت حقيقة ما يحدث في العالم الواقعي عن طريق التصوير بواسطة الهواتف المحمولة ونقلها إلى مواقع متعددة مما ساعد في إيصال مشاعر الغضب والرفض لعدد من الأحداث وتوصيل الدعوة بالخروج إلى الشارع. (نديم، 2012)

أشهر المواقع التي استخدمت خلال الحراك الشعبي العربي هو موقع اليوتيوب YouTube ومن أبرز هذه الفيديوهات المؤثرة والتي شاهدتها مئات الآلاف من البشر نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

- **في تونس:**

"يحيا الشعب بن علي هرب" شاهده حوالي نصف مليون مشاهد. (الوان)

- **في مصر:**

أبرزها موقعه حادثة الجمل (الوان، موقعة الجمل) الذي شاهده أكثر من 41 ألف مشاهد وآخرها فض اعتصامي رابعة والنهضة (الوان، فض اعتصامي رابعة والنهضة) وشاهده أكثر من 65 ألف مشاهد وتم حذفه أكثر من مرة من اليوتيوب، ومسجد الفتح. (الجزيرة، 2013)

- **في ليبيا:**

تم تجميع ما قاله القذافي إبان الثورة في محاربته لشعبه من ألفاظ وكلمات وتحويلها إلى أغاني أو شعارات عبر اليوتيوب آخرها فيديو زنقة زنقة.

المحور الثالث

مواقع التواصل الاجتماعي كبديل لدى الشباب العربي

إن الصورة الإعلامية التي تقدم من خلال وسائل الإعلام المختلقة تسهم في تشكيل اتجاهات الأفراد وترسم صورا ذهنية لديهم لملامح الواقع بحقيقته وزيفه لقد باتت وسائل الإعلام تقوم بدور مهم وجوهري في نقل المعلومات المختلفة لجميع القطاعات الجماهيرية التي تستهدفها ولم يعد دورها يقتصر على نقل المعلومات فقط، بل أصبحت تؤدي دورا لا يستهان به في رسم الصورة وتشكيلها للشعوب والدول والمنظمات على حد سواء. (سامي، 2014)

أما عن عجز الأحزاب السياسية وجمعيات المجتمع المدني عن أداء أدوارها المتمثلة في التعبئة بسبب تضييق الأنظمة الحاكمة من جهة، وغياب الديمقراطية الداخلية في معظمها من جهة أخرى، وتحولها إلى كائنات ذات أهداف مصلحية من جهة ثالثة. عمّ نفور المواطنين منها لذلك فإن الوسائط الحديثة المتمثلة في الفضاء الرقمي ووسائل الإعلام استطاعت أن تحل محلها، إذ لعبت دورا أساسيا في الحراك السياسي والاجتماعي الذي شهدته المنطقة العربية وأسهمت بشكل كبير في نقل الوقائع الميدانية بشكل مباشر وكذا تعبئة المحتجين وتنظيمهم عن طريق تسهيل التواصل فيما بينهم. (علي، 2007)

ومع استحكام الأنظمة الحاكمة في العالم العربي لقبضتها الأمنية التي فرضتها على وسائل الإعلام والتعبير التقليدية، كان لزاما على الشباب أن يبحثوا عن بدائل يستطيعوا من خلالها تمرير آرائهم وخطاباتهم وبرزت مواقع التواصل الاجتماعي كمحفز للحركات الاحتجاجية العربية بنقل كم هائل من المعلومات والصور والفيديوهات الى العالم داخليا وخارجيا مما ساعد في إقناع المجتمعات العربية بالتحرك والخروج والانضمام إلى الشباب في ثورتهم. (بشرى، 2012)

وتعد مواقع التواصل الاجتماعي من أكثر المواقع انتشارا في العالم وقد اشتهر موقع الفيسبوك Facebook في الوطن العربي واشتهر بصورة مذهلة ولعب دورا هاما في تشكيل الرأي العام وتحريك الشعوب.

لقد أصبح الفيسبوك وسيلة التواصل الاجتماعي الأساسية الأكثر انتشارا والأسرع في تحقيق التعبئة الجماهيرية لإحداث التغيير.

ويمكن القول ان الإعلام البديل وبشكل ملموس هو الفرصة للمجتمع المدني ليقدم مكوناته المختلفة ليتعرفوا على بعضهم البعض وليتحاوروا فيما بينهم وهو الإمكانية المفتوحة لكل مواطن للدخول بحرية وبفاعلية للإتصال مع مواطن آخر أو مجموعة أخرى في جو من التسامح والاحترام المتبادل. (بشرى، 2012).

المحور الرابع

وسائل التواصل الاجتماعي وإحداث التغيير

إن نشوء هذا الفضاء الجديد من الحرية أسهم في التحول النوعي الذي طرأ على استخدام الشبكات الاجتماعية على الأنترنت، من كونها أداة للترفيه والتواصل إلى وسيلة فعالة لنقل الحدث ومتابعة الميدان ومصدرا أوليا لوسائل الإعلام العالمية.

إن الإعلام وحده لا يصنع التغيير وإن التغيير هو نتاج إرادة عامة يحركها دافع الناس الطبيعي نحو هذا التغيير والإعلام إنما هو أداة من مجموعة أدوات، ويقول ميشيل فوكو أن شريط كاسيت هو الذي صنع الثورة الإيرانية، إذن إن هذه الإرادة بدون وسائل الاعلام الجديد قد لا تساوي شيئا والعكس صحيح، فما يجري من تغيرات في وطننا العربي هو نتاج عوامل تفاعلت مع بعضها البعض لتنتج لنا تغييرا بأسلوب لم يعهده عالمنا العربي من قبل وغير أنماط حياتهم مضيفا عليها مزيدا من التفاعل والتواصل مع الأحداث. فما يحتاجه هذا الإعلام الجديد ليس رأسمال وإنما هاتف محمول ذكي أو حاسوب شخصي لنقل المعلومة والتفاعل معها سواء بالإيجاب أو السلب فالكثير من الأحداث كان السبق فيها للمدونات أو لبعض المواقع هذا ما جعل الإعلام التقليدي يفتح حساب له سواء على الفيسبوك أو تويتر أو اليوتيوب. (بشرى، 2012)

وبالتالي فان علاقة هذه المواقع بالديمقراطية علاقة تأثير وتأثر مستمر إذ تؤثر الأولى في الحريات الديمقراطية.

إن لوسائل التواصل الإعلامي بصفة عامة دور كبير في إنجاح الثورات التي عرفتها دول عدة عربية في سياق ما يعرف بالربيع العربي فالإعلام كان ولا يزال منذ مطلع سنة 2011 الوسيلة الرئيسية في المطالبة بالحريات والدفاع عن حقوق الانسان ضد سياسات وممارسات النظم الشمولية العربية التي مارست برأي أغلب رواد صفحات الانترنت قمعا وعنفا سلطويا غير شرعي. استمدت قوته من الدعم الخارجي على حساب الشرعية الشعبية من عقود طويلة من الزمن.

كحقيقة مع ظهور مواقع التواصل الاجتماعي فإن العرب إجمالا قاموا باستخدامه أولا وقبل كل شيء كأداة للطرح السياسي وذلك لعدم وجود إعلام داخلي أو دولي محايد ولكن هناك مبالغة في الدور الفعلي لمواقع التواصل في تغيير واقع السياسي فدور أعضاء ومجموعات الفيسبوك كان مكملا للنشاط الفعلي في الشارع فعلى سبيل المثال بالرغم من النشاط الكبير على الأنترنت في مصر إلا أن التغيير السياسي الحقيقي لم يولد عبر شبكات التواصل بل تولد في الشارع المصري بدليل قطع الاتصال من قبل النظام وبقي الحراك مستمرا في الشارع ومنه فالإعلام الجديد لعب دورا ملموسا في حشد وتوجيه الناس نحو الشارع لكنه لم يكن مفصليا في تسيير الأحداث، فقد كان لمواقع التواصل الاجتماعي دورا في إيصال صوت الشارع العربي للنظام وللعالم عن طريق ما تم رفعه من أحداث عبر اليوتيوب مثل موقع يوتيوب الخاص بنقد ما حصل من انقلاب في مصر وتوجيه آراء الشعب حول ما يحصل. (بشرى، 2012)

فالإعلام الجديد هو انتقال من مرحلة ركود إلى الوعي السياسي وبالتأكيد مرحلة انتقالية في تغيير شكل الحكومات العربية والمجتمع المدني وكما يمكننا القول أيضا أن هذه الشبكات أسهمت في رفع مستوى الوعي لدى الشعوب وتأكدها من أنها هي مصدر الشرعية وقد أفرزت قيما جديدة لعل أهمها قبول الآخر في تنوعه واختلافه وتباينه ما دامت المطالب موحدة والمصير مشترك كصفحات شباب ضد الانقلاب مسيح سنة في مصر واليمن.

شبكات التواصل الاجتماعي ودورها في تعزيز الهوية السياسية والاجتماعية:

سنحاول دراسة هدا الدور بتسليط الضوء على ثورة 25يناير على سبيل المثال وليس الحصر، إن أحداث هذه الثورة بدأت بالدعوة لها بشكل أساسي عبر موقع الفيسبوك حيث قام وائل غنيم بتأسيس صفحة او مجموعة "كلنا خالد سعيد "ودعا غنيم من خلال الصفحة إلى مظاهرات يوم الغضب في 25يناير 2011 للاحتجاج على الأوضاع في البلاد وكان له دور كبير في التنسيق مع عدد كبير من الشباب مستخدمي الأنترنت لإحداث الثورة.

ولابد من الاعتراف في هذا الصدد بأن الجماعات الرئيسة التي دعت وشاركت بقوة في فعاليات يوم 25يناير أول أيام الثورة هي مجموعات غير متجانسة فكريا ولكنها تمتلك مهارات التعامل مع الأنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي الحديثة إلى جانب الروح الوطنية والإصرار على الإنجاز وقد نجحوا في تطوير قدراتهم التنظيمية والحركية وقاموا بتطوير وعيهم السياسي والثقافي خارج الأطر التقليدية لمؤسسات التنشئة السياسية القائمة في مصر. (ناصري، 2012)

يمكن الاستفادة من مواقع التواصل على الصعيد المحلي في تشكيل اتجاهات الرأي العام نحو مختلف القضايا وتحديدا التوعية والتثقيف السياسي من خلال نشر المفاهيم السياسية بأساليب مبتكرة وتعد هذه المواقع أحدث المنتجات وأكثرها شعبية، فقد امتد استخدامها ليشمل النشاط السياسي من خلال تداول المعلومات الخاصة بالأحداث السياسية وكذلك الدعوة إلى حضور الندوات او التظاهرات.

لقد شهدت الدول العربية تحولات واضحة ما بعد 2011 في اتجاهات استخدام وسائل التواصل من الأغراض الاجتماعية والتجارية إلى الأغراض السياسية.

ويعتبر دور الشباب حاسما وهاما في ترويج وتعزيز هذه التحولات ولهذا لا بد من العمل على إشراكهم بفاعلية في هذه العملية وتوجيههم وتنظيمهم بشكل مناسب فالشباب يتميزون بالدافعية والرغبة والقدرة على التغيير. لذا عليهم أن يفهموا أهمية الديمقراطية وطبيعة عملها ويدركوا حقوقهم وواجباتهم والأدوار التي يمكن أن يقوموا بها والمسؤوليات التي عليهم تحملها، هذا سيؤدي بالمقابل الى نشر مقاربة شبابية تشاركية لديمقراطية والحكم الراشد لذا فإن تقوية الشباب وتفعيل أدائهم ودورهم يتطلب انخراطهم في عملية صنع القرار. (نادية، 2013)

فالشباب ومن خلال مواقع التواصل الاجتماعي أظهر قدرات كبيرة نحو التغيير في عدة مجالات مثل التعليم والرعاية الصحية وتنسيق عمليات التطوع الاجتماعي (ناس الخير) ومحاربة الغلاء والغش.

كما ومن استخدامات الشبكات الاجتماعية أيضا والذي يعد إيجابيا ما يحصل من التواصل الاجتماعي بين أفراد الدولة والمدينة أو مستوى الأسرة والقبيلة في تواصل اجتماعي إيجابي يعزز قوة المجتمع من غير ازدراء للعقيدة أو تحقير للآخر. (السيد).

ومن هنا نلاحظ أنه أصبح للإعلام الجديد اليوم دور أساسي في نهوض بالأمم وتقدم الشعوب نحو تحقيق أهدافها، فقد أسهم الشباب من خلال هذه المواقع إلى توصيل أفكارهم عن طريق صفحات خاصة بهم والدفاع عنها كالصفحات التي تحارب مثلا سب الرسول صل الله عليه وسلم أو الصفحات التي تحث على بعض الواجبات الإنسانية كالتطوع في أعمال خيرية.

الخاتمة:

إن مميزات الحراك العربي أنه لم يكن فقط حراكا من أجل تغيير المنظومة السياسية الحاكمة فقط وإنما لإحداث تغير في البنية السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمعات العربية نحو بناء قاعدة توافقية بين جل شرائح المجتمع.

توصلنا في بحثنا هذا إلى مجموعة من النتائج ومنها:

- مواقع التواصل الاجتماعي استخدمت في بداية الأمر للدردشة ولتفريغ الشحن العاطفية ومن ثم أصبح الشباب يتبادلون وجهات النظر الثقافية والأدبية والسياسية.
- لا تمثل مواقع التواصل الاجتماعي العامل الأساسي في تغيير المجتمع لكنها أضحت عاملا مهما في تهيئة متطلبات التغيير عن طريق تكوين الوعي لدى الشباب بصفة خاصة وباقي المجتمع بصفة عامة.
- من الممكن أن تتولى وسائل الاعلام بعض المهام التي تقوم بها الأحزاب السياسية مثل دمج الإرادة السياسية وتوحيدها وصياغتها وتعبئة الشعب لعمل سياسي غير برلماني ومن خلال تلك البدائل تصبح اهم وظائف وسائل الاعلام أن ترسخ أجندة التغيير الديموقراطي بأن تصبح صوت الشعب حقا لا مجازا.
- هناك استخدام آخر للإنترنت وله أهمية سياسية كبرى وهو التدوين حيث تعزز المدونات درجة التكافؤ الديموقراطي من ناحية توسيع الوصول إلى الجمهور والضغط من أجل الإصلاح خصوصا في الدول التي حاولت حكوماتها قمع الأنشطة السياسية المعارضة، إضافة إلى أن الرسائل النصية على الهواتف الخلوية تسهل تنظيم المظاهرات وانتشار المعلومات السياسية وتعبئة الناشطين سياسيا، وبخاصة عندما تكون الأحزاب السياسية محضورة أو مقيدة غير أنه ينبغي الإشارة إلى أن هذه الرسائل قد تؤدي إلى نشر الشائعات.
- أكدت دراسة أمريكية ان التغطية الإخبارية للقضايا السياسية لا تؤثر في تفكير الناس حول القضايا فقط ولكنها تنشط الصورة النمطية العنصرية أو العرقية التي يتمسك بها الأفراد أيضا، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن التغطية الإخبارية تؤثر في الاعتبارات والعلاقات دون غيرها عن طريق التغطية الإخبارية للقضايا مثال ذلك صفحة رصد على الفيسبوك، كلنا رابعة التركية.

- هناك تفاعل بين الإعلام التقليدي والإعلام الجديد غير الرسمي مثل إيرادات مدونين لمقاطع من سي أن أن CNN ومتابعة نيويورك تايمز new York times وقناة الجزيرة وغيرها للمدونات.

في الأخير نختم بحثنا بمقولة المنظر كارل دويش حين قال "إن المعرفة قوة" حيث اليوم وبعد أربعة عقود أصبحت عملية التدفق الحر للمعلومات حقيقة وسمة من سمات نظامنا العالمي الجديد ولابد للأنظمة السياسية من مواكبة هذا التطور وإعطاء الشباب فرصة لإثبات وجودهم وأفكارهم وآرائهم في شتى المجالات.

مراجع المقال:

1. احمد امين حمودة. (2011). اهمية التخطيط الاتصالي والاعلامي لتوظيف وسائل الاعلام الجديدة في التوعية بخطورة المخدرات. مؤتمر نحو استراتيجيات فعالة للتوعية باخطار المخدرات واضرارها (صفحة ص3). السعودية: مركز النشر بجامعة الملك عبد العزيز.
2. الشريف سامي. (2014). الاعلام الالكتروني بين القبول بالرأي الآخر وتكريس عداء الاختلاف. عرب ميديا، صفحة ص18.
3. بن مهني لينا. (بلا تاريخ). A Tunisian Girl /بنيّة تونسية. تاريخ الاسترداد 06 يناير، 2018، من http://atunisiangirl.blogspot.com
4. بن ورقلة نادية. (2013). دور شبكات التواصل الإجتماعي في تنمية الوعي السياسي و الإجتماعي لدى الشباب العربي. تم الاسترداد من مجلة دراسات وابحاث: https://www.asjp.cerist.dz/en/article/3580
5. جميل الراوي بشرى. (2012). دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير/مدخل نظري. مجلة الباحث الإعلامي، صفحة ص9.
6. راضي زاهي. (2003). استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي. مجلة التربية، 15، صفحة ص23.
7. سميرة ناصري. (2012). مستقبل القضية الفلسطينية في ظل الحراك العربي الراهن. ملتقى وطني محددات السياسة الخارجية للدول العربية في ظل التحديات الراهنة، (الصفحات 3-4). بسكرة.
8. عامر كريم. (بلا تاريخ). مدونة كريم عامر. تاريخ الاسترداد 17 مارس، 2018، من http://www.kareem-amer.com
9. عباس وائل. (بلا تاريخ). مدونة وائل عباس. تاريخ الاسترداد 15 ابريل، 2018، من http://misrdigital.blogspirit.com
10. 1فرانس 24. (بلا تاريخ). فرانس 24، أ. ف. ب. تاريخ الاسترداد 21 يونيو، 2018، من فيسبوك:62 مليون مستخدم في العالم العربي :
http://www.france24.com/ar/20140317%D9%81%D9%8A%D8%B3%D8%A8%D9%88%D9%83%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A62%D%85%D9%84%/D9%8A%D9%88%D9%86%D9%85%D8%B3%D8%AA%D8%AE%D8%AF%D9%85
11. مباشر الجزيرة. (20 اغسطس، 2013). مسجد الفتح. تاريخ الاسترداد 23 .02، 2018، من http://www.youtube.com/watch?v=_0zMOs-COHo

12. محمد رحومة علي. (2007). الانترنت والمنظومة التكنو-اجتماعية. بيروت. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
13. مصطفى صادق عباس. (2008). الاعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات. عمان: دار الشروق.
14. منصوري نديم. (2012). دور الإعلام التواصلي الجديد في تحريك الثورات العربية. جريدة الاخبار، ص8.
15. نبوس محمد. (بلا تاريخ). تاريخ الاسترداد 12 05، 2016، من http://speciallibyanpeoplearoundtheworld.blogspot.com/2011/08/blog-post.html
16. نجم السيد. (بلا تاريخ). دور الثورة الرقمية في الثورات العربية. تاريخ الاسترداد 17 مارس، 2018، من .https://groups.vakyD_dyqEo/tztanutraLMJ/google.com
17. نيوز الوان. (بلا تاريخ). الوان نيوز. تاريخ الاسترداد 25 يونيو، 2017، من http://www.youtube.com/watch?v=OKKvc4sxwfw
18. نيوز الوان. (بلا تاريخ). فض اعتصامي رابعة والنهضة. تاريخ الاسترداد 02 مايو، 2017، من http://www.youtube.com/watch?v=PtgkqVdVjGw
19. نيوز الوان. (بلا تاريخ). موقعة الجمل. تاريخ الاسترداد 15 يناير، 2017، من http://www.youtube.com/watch?v=6iPX7DBX2Zw